يا للجمال

في العروج بالنّعال

تأليف الشيخ السيّد :
محمّد الشّريف الحسني حفظه الله

بسم اللّه الرحمن الرحيم
وصلى اللّه على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم
ورضي اللّه عن شيخنا الجّيلاني وعن أتباعه وورثته إلى يوم الدّين

مدخل :

إنّ آية الإسراء والمعراج كانت ولاتزال، من الآيات المحمّديّة الكبرى، التي تزخر بالأسرار والكنوز الأحمديّة، وكلّ عارف يدلي فيها بدلوه.

وإنّ من تلك الحقائق العجيبة، حقيقة وطء النّعال الشّريفة على الأفق الأعلى، فهي من الاسرار المكنونة التي طالما تحفظ عن إظهارها العارفون، لجفاوة النّفوس عن قبول مثل هذه اللّطائف .

ولاريب أنّه لايوجد دليل واضح على ثبوتها ولا نفيها، ولكنّها لمّا لم تكن من التّكاليف، كان المعول فيها على المرجعيّةالعرفانيّة، بحسب مايفتح للبصائر المنيرة، والتي تقتبس الأنوار من مشكاة النّبوة.

ولقد كانت ولاتزال هذه الحقيقة مسلّمة، عند أهل الله تعالى، حتّى صارت من ضروريات العرفان والوجدان، فلا تخلو منها معاريجهم ولا مدائحهم ..

تأصيل وتأويل

مبحث تأصيلي :

وإنّ من الجهالة أن نحجّر وقوع كلّ أمر في الوجود على دليل شرعي، ولكن هناك قواعد أصوليّة، لابدّ أن يدركها طلبة العلم :

- أنّ النّصوص الشّرعيّة لم تحط بكلّ العلوم والفنون تفصيلا، وإنّما جاءت بالتّكاليف العبوديّة.
- أنّ الشّارع الحكيمε، قد خاطب النّاس باللّسان العام، وليس باللّسان الخاص، وقد قالε (كلموا النّاس على قدر عقولهم) وقد ورد مرفوعا وموقوفا.

- إنّ إبطال الدّليل لا يستلزم إبطال المدلول، فقد يكون لذلك الأمر دليل آخر، أوقد يكون معلوما بالضّرورة، والبديهي لا يحتاج إلى دليل.
- إن كان الأمر المستدل عليه، ليس من شؤون التّكاليف، فإنّه يرجع في إثباته ونفيه إلى أهله، لقوله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) .
- إنّ معرفة الحقائق والأسرار، ليس متوقفا على ظاهر الدّليل الشّرعي، بل يعتمد على الكشف والإلهام والتّأويل، علما بأنّ الإلهام من مصادر العرفان والوجدان.

مبحث تأويلي:

وإنّني لأعجب ممّن ينكر هذا الأمر، وهو واضح جدّا، حيث أنّ الإسراء والمعراج كان بالجسد الشّريف، ولا يشكّ عاقل أنّهε، كان يخرج من بيته من دون عمامته ونعاله الشّريفة المباركة .

فإذا كان قد سرى إلى المسجد الأقصا بنعله الشريفة، حيث نزل من البراق وربطه عند المسجد، ثمّ عرج به على تلك الحالة إلى الافق الأعلى، لا بدّ وأن يكون قد عرج بنعله الزكيّة، ولن يعرج حاشاه حافيا، وهوε دستور الآداب والأخلاق.

ولكن على من أنكر هذا، أن يأتي هو بدليل على عروجهε حافيا، لأنّ من انكر الضّروريات أولى بتقديم الحجج.

ثمّ إنّ المثبت مقدم على النّافي عند الأصوليين، كما قالوا ذلك حينما نفت ام المؤمنين عليها السّلام الرّؤية، وأثبتها حبر الأمّة τ، فقدم العلماء رأيه على رأيها .

كما أنّه من البديهي أنّه ε لم يذكر لنا تفاصيل الإسراء والمعراج، ولكن ترك البديهيات لضرورة الإدراك، لأنّ الإستدلال للبداهة ضرب من التّفاهة، كما أنّه ما

ذكر لنا إلّا ما كان من قبيل التّكاليف، وكذا لم يذكر إلّا ما يقبله المزاج العام، فلو أنّه ذكر بعض الوجدانيات اللّطيفة لأنكرها الكثير، كما أنكرت هذه الحقيقة .

تحقيق عرفاني

ألا وإنّ مزيّة العروج بالنّعال الشّريفة، قد تبدو هيّنة عند الجفاة، ولكنّها تنبني عليها أسرار لطيفة عند العارفين، ومنها :

- ثبوت شرف النّعل الشّريفة، على كلّ العوالم التي اعتلتها، لأنّه ε ما علا على عالم الملك والملكوت إلّا لينجلي لنا علو كعبه على العالمين، وما النّعل إلّا مضرب مثال على ذلك، فكما نقول: أنّهε ذو القدم العالي، فإنّنا نؤكده أدبا وتعظيما بقولنا : ذو النّعل السّامي .

- ومنها ثبوت قدسيّة الجناب الشّريف، وشدّة عناية الحضرة الإلهيّة به، حيث أنّه لم يؤمر بخلع نعاله، في تلك الأماكن المقدّسة، كما أمر الكليم υ بخلعها بالوادي المقدّس، وما ذلك إلّا لأنّه ε مقدّس في ذاته وصفاته ولباسه، وكلّ ما تّصل بالمقدّس يقدّس.

ومن اللّطائف ماجاء في الحديث، من أنّه ε ربط البراق عند باب المسجد الأقصا، ولم يرد أنّه خلع نعاله، وذلك في الحين الذي أمّ فيه جميع الأنبياء، ولا غرو فهذا كان ديدنه ε ، في مسجده الأنور، وعلى منبره المقدّس، بل وحتّى على بساط القرب حين كان قاب قوسين أوأدنى .

- ومنها تقديس ورفع كلّما اتّصل بجنابه الأعظم ε، فتلك الملابس الشّريفة التي كان يرتديهاε كانت من قبله عاديّة، ولكنّها لمّا اتّصلت بالنّور السّاطعε، استمدت من نورانيته حتّى تأهلت لخرق حجب الغيب، وهذا من أغرب الحقائق.

ومن هنا يزول الإلتباس في القضيّة، فإنّ النّعل الشّريف كغيره من الثياب المباركة، ما علت على الملإِ الأعلى بذاتها، وإنّما بشرف خدمتها لسيّد الوجودε.

ولا يشكّ في هذه المزيّة المحمّديّة، إلّا من جفّ وجدانه من التّعلّق بالجناب الشريف، لأنّ هذه قضية وجدانيّة أكثر منها عقلانيّة، ولله درّ القائل:

ولـو قيـل لمجنـون لـيلى ووصـلها ... تريـد أم الدنيـا ومـا في زواياهـا

لقـال غبـار مـن تـراب نعالهـا ... أحـب إلى نفسي ـ وأشـفى لهـا

تنبيه مهم:

وليك في علمك أيها المريد، أنّ السّموات والكرسي والعرش والسّدرة.. ماهي إلّا أجرام نورانيّة، فليست هي من صفات الله تعالى ولا من شؤونه.

فلا تكن في شك ممّا يقوله العارفون، من أنّ النّعل الشّريفة قد استوت على العرش حينما وطئه القدم المحمّدي، فإنّ نعل سيّد الوجودε، أفضل من كلّ تلك الأجرام عند الله تعالى.

ألم ترى أنّ الكعبة مع شرفها وحرمتها، إلّا أنّ المؤمن أعظم عند الله تعالى منها، كما ورد أنّه ε نظرَ إلى الكعبة فقال: (ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمسلم أعظم حرمة منك)[1] فكيف إذا بسيّد المقربينε ، أفلا تكون القطعة من ثيابه خير من الدنيا والآخرة عند الله تعالى .

ولقد جاء في الإسرائيليات أن المسيح υ حينما سئل عن النبي الأمّيّ ε قال: انه نبي آخر الزمان، وإني لأرجو أن أكون أهلا لأن أحل شراك نعله.

وهذا سيّدي عبد الواحد بن زيد ـ من رجال الحلية ـ يقول: نمت عن وردي ليلة، فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهاً منها عليها ثياب حرير خضر، وفي رجلها نعلان تقدس بأطراف أزمتها فالنعلان يسبحان والزمامان يقدسان، وهى تقول: يا ابن زيد جد في طلبي فإني في

[1] رواه (ابن ماجة والبهقي وابن أبي شيبة ...)

طلبك..

قلت : فإذا كانت نعل جارية بهذه القداسة والنّفاسة ، التي تبهر القلوب والألباب إذا تجلّت ، فما بالك بنعل أسّ الجمال ρ ، ولكن لولا الحجاب ، لرأينا العجب العجاب .

ويؤيّد هذا قول الحبيب ρ كما في الصحيح : (لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت إلى الأرض لملأت الأرض من ريح المسك ، ولأذهبت بضوء الشمس والقمر ، ولنصيفُها ـ يعني خمارها ـ على رأسها خير من الدنيا وما فيها] فلإنّ كان هذا بالجزء ، فكيف بكلّ الكلّ ρ .

الإستئناس بالوجدانيات

وإنّ هذه الحقيقة قد لقيت القبول عند سواد الأمّة، وراجت في نوادي المدائح النبويّة، فتنافس العلماء والعارفون في تطويس دواوينهم بها، وسنورد نماذج منها عبر قرون الأمّة، ولن تجتمع الأمّة على ضلال :

1) الدّيوان الشعري:

يقول سيدي الطاهر الافراييني المغربي رحمه الله:

وآنـسَ القَـولَ يَقينـا وهــو مُنتعِـلٌ   وإنَّ الكَلَـيمَ عَــنِ النَّعْلَــينِ مَسْـؤُولُ
وأدْرَكَ النَّجْــوَى بِــلذةٍ قَــصُرَتْ   عَنْهـا العُقُـولُ فَـما لِلحـقِّ تَمْثِيـلُ

ويقول الإمام عبد الرحيم البرعي اليماني رحمه الله :

محمّـدٌ سـيدُ السـاداتِ مـنْ وطئـتْ   حجـبَ العـلاَ لـيلةَ المعـراجِ نعـلاهُ
أسرى بـهِ اللهُ مـنْ أرضِ الحجـازِ إلى   أن قبلـتْ نعـلهُ الحجـبُ الرفيعـاتُ

ويقول الإمام أحمد الحملاوي المصري رحمه الله:

يا حبــذا وقــت قــرب غــير منتظــر | لا القــرب يــدرى ولا التكييــف معقــول
داس النــبي بســاط العــرش منــتعلا | مــا طــور ســينا ومــن مــوسى وحزقيــل

وللشيخ فتح الله البيلوني الحلبي رحمه الله :

وهــل يــوازي مثــال النّعــل مــن قــدم | علــت بــراق فطأطــأ بعــدما جمحــا
وفــاق كل ســماء وطــوء أخمصــه | وفــاق مادونــه جبريــل مابرحــا

ويقول سيّدي إبراهيم التّازي الجزائري (ت 866 هـ)

حــتى أراه الله مــن آياتــه الكــبرى | ونــــودي يا محمــــد أقبــــل
نعليــك لا تخلعهــا في حضرــة | مــا قــام فيهــا قــبله مــن مرســل

الإمام علي الجشي الحجازي قدس الله سره (1376 – 1296) :

وطــأ العــرش بالنعــال فنــال | العــرش فخــراً عــلى جميــع الشــداد
أيــن طــه مــن الكلــيم المنــادي | اخلــع النعــل حيــث جئــت الــوادي
ويظــن الجهــول أن فخــر طــه | بارتقــاه للعــرش دون العبــاد
ولعمــري لقــد تــشرف فيــه | كيــف لا وهــو علــة الايجــاد

ويقول شمس الدين البدماصي المالكي رحمه الله :

نــبي رقى فــوق الســماء بجســمه | ورب العــلا جــب الجــلال له وطــا
و قــام مقامــا لم يقــم فيــه مرســل | وداس بنعليــه المــشرفة البســاطا

ويقول الغوث صلاح الدّين القوصي الحسيني رحمه الله :

رجــائى فيــك أن أمــسى | لمــوطئ رجلكــم نعــلا
ولــو ذاق الذى أعــنى | وأدرك مقصــدى .. وعــلا

لأدرك أن نعلـــــــــــــكم ... ســــما فى القـــــدس للأعـــلى
ولم يـــــك " قـــاب قوســـين" ... ولم يحجبـــــــــــه فتــــــــدلى !!

ويقول صاحب نزهة المجالس رحمه الله :

أسرى بــــه لـــــيلة ســــعدية ... وطـئ الســموات العــلى بنعــاله
فــالملك والملكــوت طــوع يمينــه ... والكــون والأكــوان تحــت شــماله

ويقول الشيخ حسين العشاري البغدادي الشافعي (1195 – 1150هـ) :

نعــل بهــا قــدم الهــادي الأَمــين ثَــوَت ... فَفيـــه مِـــن قـــدم المُختـــار أَسرار
نعــل مَشَــت في قبــاب العَـرش وَرتفعــت ... عَـلى البســاط بِـذا جاءتـك أَخبـار

وللشيخ فتح الله البيلوني الحلبي رحمه الله :

مثــال لنعــل مسّــها القــدم الــتي ... بأخمصــها الســبع الطبــاق تحلّــت
تــراءى لمــرآة الخيــال فأشرقــت ... ببهجــة أنــوار بــه قــد تجلــت

وللفقيه سيدي عليّ الشامي الخزرجي رحمه الله :

لهــا الفخــر أنَّ ســارت بهــا رجــل مــن سرى ... إلى حـــضرة التقـــديس والقـــرب والزلفـــى
ونــــودي لا تخلــــع نعــــالك واقــــربن ... و ألفــي بهــا مــن نفحــة الحــب مــا ألفــي

وقال الأديب أحمد الحملاوي رحمه الله :

داس البســـــاط بـــــنعله لمـــــا دنا ... مــن قــاب قــوس حيــث طــاب لقــاء
هــل بعــد هــذا للأمــاكن مفخــرٌ ... كلا فـــــلا طــــــور ولا ســــــيناء

قال الإمام الشّهاب الخلوف رحمه الله:

فــداس بســاط العــز بالنعــل وارتقــى ... عـــلى رفـــرف غـــض الجوانـــب يانـــع

وشــاهد وجــه الحــق جهــرا بعينــه لدى حــضرة التقــديس مــن غــير مــانع

وقال بعض المغاربة كما في " فتح المتعال" :

مثــال نعــل الهــاشمي المصــطفى نال المــنى والخــير مــن بــه اقتفــى
قامــت عــلى بســاط رب العــرش في لــيلة جــاز المنتهــى مــا وقفــا

وقال الامام النّبهاني قدّس الله سرّه :

مثــال حــكى نعــلاً لأشرف مرســل تمنــت مقــام الــترب منــه الفراقــد
ضرائرهــا الســبع الســموات كلهــا غيــارى وتيجــان الملــوك حواســد

للشيخ محمّد بن الفرج السبتي رحمه الله:

أشرف بهــا نعــلاً عــمائم كل ذي شرفٍ تقــر بأنهــا مــن ملكهــا
جعلــت موطئهــا الملائــك عنــدما أسرى بــه لــيلاً مواضــع نســكها

وللإمام أحمد المقري رحمه الله :

لله مثــال نعــل طــه الأرضى مــن شرف وطــأه الســما والأرضــا
عظمــه وصــن وأد ذاك الفرضــا واجعــله فــديت عنــد ربي فرضــا

وللشيخ عليّ بن أحمد الشامي رحمه الله :

ســما لســما العــلاء فنــال قــربا وهم بــنعله نزعــا وكشــطا
و نــودى طــأ ولا تخلــع نعــالا وأبــدل مــن مقــام الــروع بســطا

ولأحد العارفين متكلّما على لسان النّعل الأقدس :

حــزتُ ســبق التّشريــف في الآفــاقِ و تنعمــتُ بعــده بالعِنــاقِ
باحتضــاني أقــدام خــير نــبي بالــتزامٍ قــد قــلّ فيــه فــراقي

أيـــنما ســـار رافقتـــه جفـــوني و تلقّـــث مـــن طيبـــهِ أحـــداقي
كنـــتُ فـــوق الـــثرى و تحـــت الـــثريا كنـــتُ تحـــت النـــبي فـــوق الـــبُراقِ
و تجـــاوزتُ في المـــراقي ظنـــوني بيقـــينٍ مـــن فـــوق ســـبعٍ طبـــاقِ

للشيخ محمّد بن الفرج السبتي رحمه الله:

أو لـــيس تمثـــال النعـــال نعـــال مـــن وطـــئ الســـموات العـــلى بنعـــاله
نعـــل بلابســـها بـــأت ويحـــق أنَّ تبـــأى بـــه لجـــلاله وخـــلاله

وللشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله :

رأيـــت مثـــال النعـــل الذي بـــه إلى حـــضرة القـــدس العليـــة قـــد أسري
رعـــى الله منهـــا نعـــل أي كريمـــة برجـــلٍ علـــت فخـــراً عـــلى قمـــة الـــنسرِ
روى أنـــه نـــوى وقـــد رام خلعهـــا و مـــاء الحيـــا في وجنتيـــه معـــاً يجـــري
رســـولي لا تخلـــع تشرـــف بوطئهـــا بســـاطي يا معـــنى وجـــودي يا سري

وللإمام أحمد المقّري رحمه الله:

يمينـــــا وإني في يميـــــني صـــــادق لحليتهـــا صـــيغت مـــن الجنـــة العليـــا
يواقيـــت سر الكـــون والجـــود رصـــت بهـــا وطـــأة التقـــديس فانتظمـــت حليـــا
يـــواري عـــلا رجـــل عـــلى مـــن مـــشى بهـــا ســـلام مـــدى مـــا ازداد مـــن ربـــه وليـــا

وللشيخ محمد بن موسى الحسيني الجازي رحمه الله

لِتِمثـــالِ النِّعـــالِ بـــلا ارْتيـــابِ فضـــائلُ أذْهشـــتْ أهـــلَ الحســـابِ
فيـــا شـــوقِي لِـــما وَطِئتْـــه رِجْـــلٌ علَـــتْ فـــوق العُـــلَى ودَنَـــتْ كقَـــابِ

وللشيخ أبو الهدى الصّيادي قدس الله سره:

أنــت طــه وفيــك للنــاس طــه أنزلــت أيــن مــن عــلاك النظــام
قــد سمــوت الســما ودســت بنعــل بســـطها والملائـــك الخـــدام

ويقول الإمام البرعي رحمه الله :

حســنتْ ظــني وآمــالي بــذي كــرمٍ تلقــاكَ مــنْ قبــلِ أنْ تلقــاهُ بشرـاهُ
محمــدٌ ســيدُ الســاداتِ مــنْ وطئــتْ حجــبَ العــلاَ لــيلةَ المعــراجِ نعــلاهُ

السيد الختم محمد عثمان الميرغني الحسني قدس الله سرّه :

فــدس لبســاط النّــور بالنّعــل مفــردي ولا تخلعنهــا مثــل مــوسى أيا نــدي
تقــدم إلى قــدسي وســل تعــط مرشــدي فأنـــت لنـــا أنـــوارنا لك تنبـــدي
عليــك صـــلاتي مــع ســـلامي لينجلـــو

ويقول الشيخ عبد الوهاب الموصلي رحمه الله:

رســـول رقى الســـبع الطبـــاق بـــنعله وخاطبـــه المـــولى العظـــيم المســـجد

وللسيد علي المرادي الحنفي الحسيني رحمه الله :

فــالله خصــك مــن عنايــة فضــله بعظــيم خلــق جــل مــن قــد عظــما
نادي لمـــوسى اختلـــع نعليـــك في وادي المقـــدس يا كلـــيم فكلـــما

ويقول الشيخ كاظم الأزري رحمه الله "

وتــرقى " لقــاب قوســين " حــتى شـــاهد القـــبلة الـــتي يرضـــاها
حيـــث لا همـــس للعبـــاد كأن الله مـــن بعـــد خلقهـــا أفناهـــا
داس ذاك البســاط منــه برجــل نـــيرا كل ســـؤدد نعلاهـــا

وللشيخ احمد ود مصطفى السّوداني رحمه الله:

سـبحان مـن اسراك — سـبحان مـن ناداك
فى نـوره زجـاك — وطـت الحجـب نعـلاك

الشيخ أحمد وهبي الطرابيشي رحمه الله:

مـا لنعـلٍ تطـأ السـّبع العـلا — في سـوى عـرشٍ مـن النّـور مُقـام
خـدمتْها سـادةُ المُـلْك كـما — خـدمتْها قبـلُ أمـلاكٌ كـرام
كيـف لا وهي الـتي حلّـتْ بهـا — قَـدَما مُحـيي الليـالي بالقيـام

ويقول شهاب الدين أحمد الخلوف التونسي 829 - 899 هـ

فسـار منتصـبا والنـور يرفعـه — حتى عـلى الرفـرف الأعـلى كـما احـتكما
فقيـل جـز دون روع ياحبيـب ودس — بـنعلك البسـط واشـهد فضـلي العمـا

وللامام يوسف النبهاني قدس الله سره :

عـلى رأس هـذا الكـون نعـل محمـد — علـت لجميـع الخلـق تحـت ظـلاله
لدى الطـور مـوسى نـودي اخلـع وأحمـد — عـلى القـرب لم يـؤمر بخلـع نعـاله

وللشيخ عبد الباقي الموصلي المتوفي سنة 1279هـ:

تمثـال نعـل المصـطفى قـد قلـت — إذ شـاهدته والحـق قيـل يقـال
مـن شرّف العـرش المجيـد بـنعله — أنى يكـون لـنعله تمثـال

ويقول الإمام البرعي رحمه الله :

مـنْ بعـدِ مـا قـدْ جـازَ سـدرةَ منتهـى — وحبيبـهُ جبريـلُ في السـيرِ انتهـى
فخـرتْ بمـوطىءِ نعـلهِ حجـبُ البهـا — فـالنورُ يطلـعُ والبشـارةُ تقـدمُ
فبحقـهِ صـلوا عليـه وسـلموا

للشيخ محمّد بن الفرج السبتي رحمه الله:

فطـوباك طـوبى ثم طـوبى وحـق أنْ — أردد طـوبى ثم طـوبى أيا نعـلُ
فإنـك قـد أودعـت رجـلاً علـت علـى — بسـاط عُـلا لم تعـله قبلهـا رجـل

وللشيخ فتح الله البيلوني الحلبي رحمه الله :

حـوى الفضـل مـن نعـل مـن القـدم الـتي — إلى المسـجد الأقـصا بهـا أحمـد سرى
وقـد جـاوز السـبع الطبـاق بـأخمص — إلى مـوطن جبريـل عنـه تـأخرا

وقال الشّيخ محمّد بن عبد الكبير الكتاني قدس الله سرّه **:**

دَنَا فَتَـدَلَّى فِي مَهَامِـهِ وَانْجَلَـتْ — مُسَـمَّيَاتُ الأَسْمَـى عَـلَى عَـرْشِ عِرْفَـانِ
وَكَانَ مُنَاجـاً فَـوْقَ سِـدْرَةِ مُنْتَهَـى الـ — أَمَـالِي إِلَى أَنْ كَانَ غَـوَّاصَ أَعْيَـانِ
وَجَـازَ عَـلَى مَـتْنِ السَّـمُوتِ مَاشِـياً — بِنَعْلَيْـهِ مِفْضَـالٌ عَـلَى الإِنْـسِ وَالجَـانِ

وقال بعضهم قدس الله سرّه **:**

يقولـون لمْ لا تمتـدح سـيد الـورى — وتطنـب في أوصـافهِ وامتداحِـهِ
فقلـتُ لهـم : جبريـلُ خـادم نعـله — ولسـتُ وشـعري ريشـة في جناحِـهِ

الشيخ مصطفى مامو رحمه الله:

سجـدت لك الفصـحى وحـنّ حـراءُ — وتضـوّعت بأريجـك الأجـواء
وتلـتْ بـك الأمـلاك في سـبحاتها — ورقـت للـثم نعـالك العليـاء

وقال بعضهم :

حَفِـيَ الإِلهُ بِشَخْصِـكُمْ دُونَ المَـلاَ — فِي اللَّـيْلَةِ الْغَـرَاءِ كَانَ نِـدَاءُ
أَقْـدُمْ إِلَيْنَـا يَا حَبِيْبـاً عِنْـدَنَا — ولْتَرْتَقِـبْ مَـا لَمْ تَنَـلْ سَـيْنَاءُ
والْـبَسْ نِعَـالَكَ مَـا يَسُـؤُكَ أَمْرُهَـا — ولْتَقْتَفِـي بِنَعَـالِكَ الْجَـوْزَاءُ

الشيخ ابن مليك الحموي رحمه الله :

وفي لـــيلة الاسرا مـــن الله قـــد دنا وخاطبـــه في الحـــضرة القدســـيّة
وداس بنعليــــه البســــاط تكرمـــا ومـــن نال هـــذا غـــيره في البســـيطة

الشيخ عبد الوهاب الموصلي رحمه الله:

رســـول له الخلـــق العظـــيم سجيـــة بـــه جـــاءت الآيات وهـــو المؤيـــد
رســـول رقى الســـبع الطبـــاق بـــنعله وخاطبـــه المـــولى العظـــيم المجـــد

ويقول شهاب الدين أحمد الخلوف التونسي 829 - 899 هـ

وغايـة مـا تـأتي ولـو طـرت في السـها بـبعض صـفات لا تطبـق لهـا حفـزا
قصـــارى المعـــالي ان تـــرى دون نعـــله ولم لا وقـــد داس البســـاط بـــه عـــزا

الشيخ قاسم الرامي رحمه الله :

دعــــاه وأدناه لحــــــضرة قدســــــه إله قـــــديم واحـــــد لم يمثـــــل
وناداه يا مختــــــــار شرف بســـــــاطنا بنعليـــك خـــل الخلـــق عنـــك بمعـــزل
وســـل تعـــط واشـــفع أنـــت خـــير مشـــفع وشـــاهد جـــمالي يا حبيـــبي واجـــتلي

ويقول شهاب الدين أحمد الخلوف التونسي 829 - 899 هـ

مــا زال حــتى جــاوز الحجــب وارتقــى عــلى رفــرف للبســـط فيــه مخــتم
وداس بنعليـــــه الســـــباط ولم يقـــــل له اخلـع لهـا إذ قـدر نعليـه أعظـم

الإمام علي الحبشي قدس الله سره : (1376 – 1296) هـ)(1878 - 1956 م)

فـأين مـن طـه ابـن عمـران فـذا عـن وطيـه الطـور بنعـلٍ منعـا
وخـــر لمـــا أن بـــدا له ســـنا مـــن نـــور مجـــد الله لمـــا لمعـــا

وأحمـــد لـــيلةَ إسراء عـــلى ال   عـرش العظـيم نعـله قـد وضـعا

ويقول الإمام برهان الدّين الزّرقاني رحمه الله:

فتقـــدم المختـــار حـــتى إنـــه   سمـــع النـــدا مـــن ربـــه الديان
دس يامحمـــد فى البســـاط ولا تخـف   فلقـــد كشـــفنا الحجـــب للأعيـــان
دس يامحمـــد أنـــت أكـــرم شـــافع   دس يامحمـــد نلـــت كل أمـــان
دس يامحمـــد للبســـاط ولا تـــنى   دس يامحمـــدفى أعـــز مـــكان
مـــوسى عـــلى الجبـــل العظـــيم أمرتـــه   أن يخلـــع النعلـــين حـــين أتانى
ووطئـــت يامختـــار بالنعـــل الســـما   فتشرفـــت أمـــلاك ذى الغفـــران

الشيخ أحمد الحملاوي الحسيني رحمه الله :

فـالعرش بالمصـطفى لا شـك مفتخـر   مـذ سـار فـوق بسـاط العـرش نعـلاه
منـــذا يدانيـــه أو منـــذا يشـــابهه   والله دون جميـــع الرســـل أدناه
وكيـــف لا وإله العـــرش في أزل   مـــن نـــوره بـــديع الصـــنع ســـواه
فـــكان نـــورا عـــلى نـــور يـــسر بـــه   مـــن شـــاهد النـــور يزهـــو في محيـــاه

ويقول شهاب الدين أحمد الخلوف التونسي 829 - 899 هـ

أو لســـت مـــن نال الذي مـــا ناله   إلاه في الداريـــن مـــن فضـــل عظـــيم
أو لســـت مـــن داس البســـاط بـــنعله   في حـــضرة التقـــديس والمجـــد الصـــميم

وقلت عفا الله عنّي :

تـــلك الـــتي وطـــأت مـــدارج الأفـــق   والغيـــب مـــنطمس والكنـــه مجهـــول
ويـــكم أنهـــا جـــازت ســـدرة المنتهـــى   حيـــث تنـــاهى عـــن الاقـــدام جبريـــل
فمـــا الـــبراق مـــن الهـــوت ومـــا الرفـــرف   فإنهـــا المرتقـــى والـــكل محمـــول

هيهــــات انى لهـــم بمســـتوى القـــدم   والدرك عـــن درج الاعتـــاب مكلـــول
وهيهـــــا أنى لهــــم ببـــــدهوت الأنا   فمــــا لأســــد الــــوغى عليها تطفيــــل
هيهـــا وهيهـــا ومـــن لمهمهـــات العـــما   حيـــث الخمـــار عـــلى العـــروس مســـبول

وقلت عفا الله عنّي :

ألم تَـــر النّعـــلَ مِـــن جِـــلدٍ ولكنّهـــا   عَلَـتْ عـلى العــرْشِ في مَعيّــةِ القــدَمِ
صـــارَتْ ومِـــن بعـــدِما ذَلّـــتْ بأعتابِـــهِ   تاجًــا لِهامــاتِ أُولي العــزمِ في القِمَــمِ

2) الدّيوان النّثري:

ومن ذلك قول الفقير في إحدى المقامات النّعلوتيّة، وهي بطريق الإشارة :

المنظر الرّقاّوي

حدثتنا الكرسيُّ * قال سمعت سدرة المنتهى تقول * سألت الرّقّا عن سرّه الذي به عنا ارتقى * فالتفت شمالا * وقال هل فيكم من غريب * فقلنا لا * فأوصد الباب ، وبلع المغلاق * ثمّ كشف عن نقابه قائلا :

كنت مدلّلا من بين إخوتي * في حجور المعيّة الشسعيّة * حتّى إذا حال الفطام * برحت بي صوارف النّوى * فظللت الدّهر هائمًا في المهامه والصّفوح * لعلى نسمة من نفحات عبير حيّها تفوح .

وبينا أنا ذات ليلة في مناجي ، شجوانا ولهانا * إذ سمعت رجّة وضجّة * تلوح شطر الجانب الغربيّ * فاسترقت واسترهصت الأخبار * فقيل حيّهل إنها ليلة العرس المعراجيّ * زفّت أعراسها ، على أهل الأفق المبين * فهلمّوا إلى مهرجانها .

فما أن لاحت بوارق وهيج غبار الشّراك الأوحى * حتى انجذبت كليّاتي نحوها * كالمغناطيس للحديد بل كالصفة للذات * فالتّفت السّاق بالسّاق * وتحقّقت

بالإتّحاد والإعتناق * وأخذت مواثيق الأمان من الفراق * وها أنا ذا حمدا وشكرا لها * إلى أبد الآباد ، أتفوّق في أوج المعارج * بلا غاية ولا منتهى * والفضل لها ، لا لي أنا .

فأرْجُـوكَ نادِيـنِي دَوامًا بِعَبدِها   فلا عِـزَّ لي إلّا بِـفاخِرِ مَـجـدِها
فإنِّيَ لا أنْــفَكُّ صَــبّاً بِـوُدِّها   مَدى الدّهرِ وِجْداني يَدِينُ بِوَجْدِها
ولو كنتُ في نارِ الجوى والتّأوُّهِ

وقلت في بعض صواتي التي نسجتها، بالتّلويح للنّعال الشّريفة :

صلاة النّعلوت

اللّهم صلّ على سيّدنا ومولانا طَهَ مَنِ اسْتَوى مُهَيْمِنًا على الأُفُقِ الأَعلى ، بِوَطْأَةِ النَّعَلُوتِ إبّانَ ما ادَّلى ، فَمَا في إمكانِ سَوابِقِ بَوارِقِ الإمْكانِ ، الحَوْمُ حَولَ حِمَى مَحارِمِ البَّدَهُوتِ ، فَكيفَ بِجُدُورِ حُجُورِ قُصُورِ الهوِّ ، فَسِلِّمْ ياهُوَّ سَلِّمْ ، وعلى آله وصحبّه وسلّم .

صلاة العظموت

اللّهم صلّ على سيّدنا ومولانا محمّد تاجِ العزّةِ والكبرياءِ والعظموتِ ، مَن خَضَعَتْ لِشِسْعِ نِعالِهِ عُرُوشُ الآفاقِ ، بعدَما ادَّلى ، فاسْتَوى عليها نَزْلَةً أُخرى ؛ وعلى آله وصحبه وسلّم .

صلاة العمامة

اللّهم صلّ على سيّدنا ومولانا محمّد مَن كَلَّتْ مَعارِجُ الغُيوبِ عنْ شِسْعِ نعالِهِ ، أنْ تُسامِيها أبَدًا ؛ فَهَيهاتَ ، ومن يَتَطاوَلُ على سُلْطَةِ عَمامَتِهِ ، أنْ يُدانِيها أَزَلًا. وعلى آله وصحبِهِ وسلّم .

خاتمة

وختاما أنصحك أيها المسلم، أن تتأدّب مع الجناب الأعظمε، ولا تظنّ أنّك بمجرد حفظك لبعض المعلومات، قد أحطت خبرا بالحقيقة المحمّديّة، فإنّ له ε شؤونا وفنونا، أكبر وأغرب من أن يدركها أكابر الرّسل عليهم السّلام، فضلا عن أمثالنا من المحجوبين .

وإنّه لم يشكّك في مثل هذه المزايا المحمّديّة، إلّا من لا ذوق ولا توق له، أو من عندهم إشكاليّة في معتقدهم، كأولئك المجسّمة الذين يعتقدون أنّ الحق سبحانه، جالس على العرش وقدماه متدليان على الكرسي، والعياذ بالله منهم .

أمّا نحن أهل السنّة والجماعة، من أتباع المذاهب الأربعة، من أشاعرة وماتريديّة، فإنّنا نعتقد ما هو أكبر من ذلك في المقام المحمّديε .

هذا والله ورسوله أعلم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم .